1

12 صفحة

جريدة رجال عاصمة

جريدة أسبوعيّة
تصدر من حيّ القدم بدمشق

سياسيّة - ثقافيّة - توعويّة - منوّعة | العدد الثامن والثلاثون - الأحد (2 - ربيع الثاني - 1435 هـ) - (2-2-2014)

انتهاء جنيف 2 من دون أي نتائج , و بدء جنيف حوران !!
النظام يُمطر حلب و داريّا بالبراميل المتفجّرة

مخيّم اليرموك .. معونات ثمنها الدم

الشهيد حسان خليل (أبو عدنان)

فصائل مُسلّحة تُعلن بدء معركة جنيف حوران دعماً لمواقف المعارضة

أعلن عدد من الفصائل المسلحة في حوران عن بدء معركة «جنيف حوران» رداً على عدم قبول النظام للحوار. وقالت غرفة العمليات العسكرية المشتركة في حوران في بيان لها صدر يوم أمس، بدء ما أسمته «معركة جنيف حوران» والتي تضم كل الألوية والكتائب العاملة على أرض حوران بحسب البيان، الذي قال إن هذه المعركة تأتي «دعماً لمواقف المعارضة السورية» بعد ما رأيناه من «النظام الأسدي الذي لم يفهم لغة السياسة والحوار» وتضم غرفة العمليات العسكرية المشتركة في حوران «غرفة عمليات المنطقة الغربية - غرفة عمليات الشيخ مسكين - غرفة عمليات مدينة درعا – غرفة عمليات المنطقة الشرقية - غرفة عمليات المنطقة الشمالية الشرقية - الفوج الأول مدفعية».

ومن أجل ضمان سير المعركة في الخطط المرسومة تم التوافق على تحديد الاخبار الصادرة بحيث تتماشى خطوة بخطوة مع الانجازات العسكرية ولا تتطرق الى الخطط المستقبلية لتكون مجهولة ومباغتة لقوات النظام.

ويمكن القول بأن معركة جنيف حوران ستكون الأهم والأوسع في درعا وستثبت أن تعدد اللألوية والكتائب لن يقف عائقاً في وجه التوحيد بالعمل العسكري ومباغتة النظام بضربة رجل واحد.

ويطمع العاملون على سير المعركة بفرض منطقة عازلة واسعة على أمل ان تكون اللبنة الأولى للمنطقة العازلة في القطاع الجنوبي والجدير بالذكر ان كافة اللالوية والكتائب ملتزمة بإتفاقيات وعهود لاستكمال المعركة حتى النهاية ..

وان المعركة كانت قد شتت النظام بضرباتها الأولى ليكون الرد الهمجي على المدنين بكافة انواع الأسلحة حيث ألقت الطائرات الحربية بقنابلها العنقودية على قرية الغارية الغربية وقرى اللجاة أسفر عن ذالك سقوط عدد من الشهداء والجرحى كما صعد النظام من قصفه الهمجي براجمات الصواريخ والمدفعية على كل من مدينة داعل والشيخ مسكين وصيدا وانخل كما جن جنون النظام بعد تحرير حاجز النجيح بالكامل الواقع شمال محافظة درعا بين بلدة محجة والنجيح. وتحرير كامل لبلدة شقرا في الريف الشمالي الشرقي بالقرب من مدينة ازرع بالاضافة الى الحاجز الشمالي في بلدة عتمان.

النظام يُمطر مدينة حلب بالبراميل المتفجرة

ارتفع عدد القتلى جراء القصف الذي تعرضت له أمس السبت بعض أحياء مدينة حلب بالبراميل المتفجرة إلى ١١٥، بينما قتل العشرات في مناطق أخرى من البلاد نتيجة القصف الجوي كما حققت قوات المعارضة تقدماً في مدينتي حماة والقنيطرة.

وتركز القصف بالبراميل المتفجرة على عدة أحياء في المدينة، وضرب أحدها مكاناً آهلاً بالسكان، و شمل أيضاً مناطق أخرى في محافظة حلب.

وأسفرت الغارات على "شارع المؤسسة" وسط حي طريق الباب عن إصابة عشرات الأشخاص وتدمير ثلاثة مبان، واحتراق عدد من السيارات بينها سيارة وقود أدى اشتعالها إلى مقتل ثلاثة أطفال.

وشهدت أحياء باب النصر وباب الحديد والصالحين والميسر وقاضي عسكر وكرم الطراب قصفاً بالبراميل المتفجرة منذ الصباح، مما أسفر عن سقوط ضحايا وإلحاق أضرار مادية بعدد من المباني، حسب ما أفادت به مصادر ميدانية.

وفي تطورات ميدانية أخرى وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ٦٥ شخصا نتيجة قصف جوي شنته القوات النظامية على عدة مناطق .. وقد قتل ١٤ شخصاً -بينهم ستة أطفال وامرأتان- في داريا بريف دمشق في قصف بالبراميل المتفجرة استهدف الأبنية السكنية.

ونقل ناشطون عن مصدر طبي قوله إن "الأعداد مرشحة للزيادة جراء وجود عدد كبير من الجرحى في ظل نقص المستلزمات الطبية".

وقد سجل الناشطون سقوط ثمانية من هذه البراميل على أحياء مختلفة وذلك لليوم الثالث على التوالي، وقدروا إجمالي البراميل التي جرى إلقاؤها على المدينة بنحو مائة، مما أدى إلى وقوع العشرات بين قتيل وجريح.

إنتهاء الجولة الأولى من مفاوضات جنيف٢ دون أي نتائج

أسدل الستار على الجولة الأولى من مفاوضات جنيف٢ بشأن سوريا بتأكيد جميع الأطراف أنها لم تحرز تقدماً يذكر، ووسط تبادل الاتهامات بين طرفي الأزمة بشأن الفشل، فيما يواصل المبعوث الدولي والعربي الأخضر الإبراهيمي مشاوراته مع الأطراف الدولية المعنية بالأزمة السورية قبل استئناف المفاوضات في ١٠ فبراير/شباط.

وقد اجتمع الإبراهيمي مساء أمس الجمعة في مدينة ميونيخ بألمانيا، على هامش أعمال مؤتمر دولي حول القضايا الأمنية، مع وزيري الخارجية الأميركي جون كيري والروسي سيرغي لافروف والأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون لبحث نتائج المفاوضات التي جرت في جنيف بين وفدي المعارضة السورية والنظام.

وقبل التوجه لميونيخ قال الإبراهيمي في بيان استعرض فيه حصيلة المفاوضات التي استغرقت عدة أيام، إن ممثلي الحكومة والمعارضة السوريين جلسا معا للمرة الأولى لمناقشة إنهاء الحرب وإيجاد حل سياسي لإنقاذ البلاد.

وأضاف الإبراهيمي أن الجانبين تواصلا في الأيام الثمانية الماضية في جنيف مباشرة، رغم أن البداية كانت صعبة.

وقال البيان إن الطرفين استمعا بعضهما إلى بعض. ورغم أن الحوار لم يجر بنسق سريع فإنهما تفاعلا بطريقة مقبولة.

وأشار الإبراهيمي إلى أن مسألة إدخال مساعدات إنسانية إلى حمص ومناطق أخرى قد نوقشت، كما نوقشت فكرة وقف القتال في مختلف أنحاء سوريا من أجل إدخال المساعدات إلى المدنيين.

وأضاف أن الطرفين ملتزمان بمناقشة التطبيق الكامل لبيان جنيف١، وقد استعرضا رؤيتيهما لمستقبل سوريا.

وفي ختام البيان قال الإبراهيمي إن مساحة الأرضية المشتركة بين الطرفين في المفاوضات كانت ضئيلة للغاية وربما أقل مما يدرك الطرفان، حسب تعبير البيان.

من جهته قال وزير الخارجية السوري وليد المعلم في مؤتمر صحفي بجنيف إن المفاوضات لم تحقق نتائج ملموسة خلال أسبوع من الحوار، معتبرا أن سبب ذلك مرده إلى عدم نضج وجدية الطرف الآخر وإلى التدخلات الأميركية.

وأضاف المعلم أن مسألة من يقود سوريا متروكة للشعب السوري، معتبرا أن الأساس في المفاوضات هو بيان جنيف١ بكل بنوده وليس بشكل انتقائي.

القضية السورية تُلهب مؤتمر ميونخ , والإبراهيمي يُحذّر من قرب الإنفجار !!

استحوذت الأزمة السورية المتفاقمة وفشل الجولة الأولى لمؤتمر «جنيف٢» باتخاذ أي خطوات لحلها، على اهتمام معظم المشاركين في مؤتمر ميونيخ الدولي للأمن والسياسات الدفاعية الذي تنعقد دورته الخمسين بعاصمة ولاية بافاريا الألمانية في الفترة بين ٣١ يناير (كانون الثاني) و٢ فبراير (شباط). وشهدت أروقة المؤتمر مشاورات مكثفة شارك فيها الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، والمفوض الأممي والعربي لسوريا الأخضر الإبراهيمي، ووزير الخارجية الأميركي جون كيري ونظيره الروسي سيرغي لافروف، وتركزت حول تعثر مؤتمر «جنيف٢»، وتأخر النظام السوري بتسليم وتفكيك أسلحته الكيماوية، والأوضاع الإنسانية المتفاقمة بالمدن السورية المحاصرة خاصة حمص، وتشكيل هيئة لانتقال الحكم في سوريا. وفي كلمته بمؤتمر ميونيخ أمس عبر الأمين العام للأمم المتحدة عن قلقه الشديد من تفاقم الأوضاع الإنسانية للسوريين، وطالب النظام السوري بإدخال المساعدات إلى مدينة حمص وكان المؤتمر قد شهد أول من أمس جلسة نقاشية حملت عنوان الكارثة السورية امتدت إلى ما بعد منتصف الليل، وتحدث فيها الأخضر الإبراهيمي عن عدم تحقيق الجولة الأولى بـ«جنيف٢» أي نتائج سوى تمهيد الطريق لجولة ثانية ستبدأ في الـ١٠ من فبراير (شباط) الحالي. وقال الإبراهيمي، إن «النظام السوري كرر أكثر من مرة تأييده لـ(جنيف ١) ورغبته في تنفيذها، غير أنه يفسرها بشكل مختلف حيث يرى بمكافحة الإرهاب طريقاً وحيداً لإنهاء الأزمة»، وأوضح أنه حاول تشجيع السوريين على حل أزمتهم بأنفسهم، وتوجه للدول ذات التأثير على المنطقة لمطالبتها بالتدخل، وأشار إلى أن إيجاد حل للأزمة السورية ليس بيده ولا يؤمن به في اللحظة الراهنة، ورأى أن انفجار سوريا قادم لا محالة بشكل غير مسبوق وبتداعيات كارثية إن لم يستيقظ الجميع. فيما تحدث رئيس وزراء لبنان نجيب ميقاتي عن العلاقة المتداخلة جغرافياً وتاريخياً بين بلاده وسوريا وانقسام التركيبة المجتمعية اللبنانية، بين مؤيدين ومناهضين للنظام السوري يفرضان على حكومته النأي بنفسها عما يجري في جارتها العربية المضطربة». وذكر أن تجاوز عدد اللاجئين السوريين بلبنان ٨٦٠ ألف لاجئ صاحبته زيادة كبيرة في الظواهر السلبية بالمجتمع اللبناني، وتساءل عن مصير ومستقبل ٢٥ ألف مولود سوري بلبنان في العام الماضي، يعيشون حالياً بلا هوية وفي فقر مدقع. وفي السياق نفسه، قال المفوض الأممي السامي للاجئين أنطونيو غوتيرس، إن «الأزمة السورية تكلف ميزانية تركيا مليارات طائلة، وكبدت الأردن خسارة سنوية بنحو ٢,٨ مليار دولار، وأدت لارتفاع الأسعار وانهيار الخدمات وانتشار الظواهر السلبية فيه». وأشار غوتيرس إلى أن وجود أكثر من ٤,٢ مليون سوري مشردين خارج بلادهم، يقابله وجود مشردين أسوأ حظاً يعيشون في الداخل بلا أي مساعدات، وفي انهيار أمني مريع. ووصف المسؤول الأممي ما يجري في سوريا بأنه أكبر أزمة إنسانية يواجهها العالم منذ مذابح التطهير العرقي في رواندا عام ١٩٩٤. من جهته قالت وزيرة الخارجية الإيطالية إيما بونينو إن ما تشهده سوريا من استهداف للمدنيين وجرائم حرب وتدمير واسع فاق ما جرى بالبوسنة التي تميزت أزمتها بإيصال المساعدات الإنسانية بعكس ما يجري في سوريا الآن. وتوقعت أن تفصل محكمة الجزاء الدولية في القريب في جرائم الحرب الحالية في سوريا الآن، وأشارت إلى أن تطبيق المادة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة بالحالة السورية بحاجة لتنفيذ أشياء كثيرة. من جانبه، عد وزير الدفاع الألماني الأسبق رودولف شاربينغ أنه من المبكر الحكم على مؤتمر «جنيف٢» بالفشل بسبب تعقيدات الحرب في هذا البلد.

مُخيّم اليرموك .. معونات ثمنها الدم

وجد عجوز فلسطيني -بمخيم اليرموك- إسرائيل أحنَّ عليه من الذين يحاصرون المخيم: "أرسلوني لليهود، أنا لاجئ منذ ١٩٤٨ وأحمل بطاقة الأمم المتحدة، وأموت ببطء جراء إصابتي بالسكري". هكذا قال المسن الذي أعياه الجوع والمرض وهو عائد خالي الوفاض بعد محاولته الحصول على المعونات .., هذا الرجل المسن، حاله كحال آلاف المدنيين الذين لم يحصلوا على المعونات رغم تقاطرهم إلى شارع "راما" لاستلامها، لكن اللافت أن هذا الشارع عبارة عن خط تماس بين المتقاتلين، حيث تظهر بوضوح آثار الدمار والحرب وانتشار مكثف لعناصر الأمن، الذين يقومون بضرب المدنيين وإهانتهم، ولا يكتفون بذلك، بل يطلقون النار على الناس مما أدى إلى وقوع إصابات وسط سخط شعبي كبير واستياء من الأهالي، حسب أحد الناشطين بالمخيم.

وينقل أن هناك نساء وشيوخا أصيبوا نتيجة التدافع والازدحام الشديدين، ويضيف أن الشاب لا يمكنه السير فوق أنقاض وحجارة المنازل المدمرة في ذلك الشارع فكيف بالعجزة والنساء والأطفال؟

ويجمع سكان المخيم على عدم حاجتهم المعونات، وأن مطلبهم هو فتح الطريق وفك الحصار ليخرجوا ويشترون حاجاتهم بأموالهم لأنهم "لا يريدون تسول مساعدات يدفعون من دمهم وكرامتهم ثمنها ليبقوا على قيد الحياة".

ويقول أحدهم إن هناك من تسلم أكثر من "كرتونة مساعدات"، بينما عائلات أخرى تقف منذ أيام في طوابير بالبرد من ساعات الفجر الأولى إلى آخر النهار دون الحصول على شيء .. ويضيف الناشط أنه شاهد نساء تبكي ومدنيين عادوا والحزن واليأس باديان على وجوههم، وتحدثوا عن وساطات يقدمها عناصر من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين-القيادة العامة لمقربين منهم لا يلتزمون بدور، ويحصلون على أكثر من حصة مساعدات، وخلص إلى أن هناك سوء إدارة وتعمد إذلال المحاصرين الذين أنهكهم الجوع.

ويرى عدد من سكان المخيم أنه من المعيب التسويق لانتصارات وهمية على حساب شعب أنهكه الجوع والحصار وأطفال يموتون ببطء، ويخلصون إلى أن الجوع حصد حياة قرابة تسعين مدنياً، وهم لا يريدون استمرار تجار الحروب والأزمات في استغلال وضعهم ومعاناتهم من أجل زيادة ثرواتهم.

نصف العائلات المحاصرة بحمص مستعدون لمغادرتها

قال ناشطون سوريون الاثنين إن نحو نصف النساء والأطفال المحاصرين في أحياء حمص القديمة (نحو ٢٠٠ امرأة وطفل) مستعدون لمغادرة هذه المناطق التي تحاصرها القوات السورية منذ نحو عامين، مشيرين إلى أن عدداً كبيراً من النساء يرفضن ترك أزواجهن بمفردهم.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن أحد هؤلاء النشطاء قوله إن هؤلاء النساء والأطفال "مستعدون للمغادرة بشرط الحصول على ضمانات بأنهم لن يتعرضوا للتوقيف على أيدي عناصر النظام".

وأن العديد من العائلات الأخرى ترفض المغادرة رغبة منها في عدم ترك الرجال بمفردهم في المناطق المحاصرة، مشيراً إلى أن "القصف مستمر" من دون توقف على أحياء حمص، "والعديد من المنازل تشتعل، والناس ما زالوا يتعرضون للقتل، لدينا العديد من القصص المأساوية هنا".

مقتل القائد العسكري للواء التوحيد في هجوم لـ «داعش» بسيارتين مفخختين بحلب

وجه تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» في مدينة حلب أمس، ضربة عسكرية إلى كتائب المعارضة عبر تفجير سيارتين مفخختين استهدفتا مدرسة المشاة بحلب، ما أسفر عن مقتل القائد العسكري للواء التوحيد عدنان بكور مع ١٥ من رفاقه، بحسب الائتلاف السوري وفي التفاصيل فقد فجر تنظيم دولة العراق والشام الإسلامية في حلب سيارتين مفخختين في مدرسة المشاة التي تتمركز فيها بعض كتائب المعارضة السورية. وأشار ناشطون في حلب إلى أن «إحدى السيارتين المفخختين قد استهدفت قائد لواء التوحيد عدنان بكور الذي كان في موقع قريب من مدرسة المشاة». وتضاربت أعداد القتلى الآخرين، إذ أكد المرصد «مقتل بكور وأكثر من خمسة مقاتلين معارضين، إضافة إلى عدد من المدنيين»، في حين لفت اتحاد «تنسيقيات الثورة السورية» إلى أن «التفجيرات أدت إلى مقتل ٥٠ عنصرا من الجيش الحر بمدرسة المشاة في حلب».

من جهته، سارع «الائتلاف الوطني المعارض» إلى إدانة التفجيرات التي نفذها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، مقدماً تعازيه لـ«الشعب السوري ولذوي الضحايا».

محرر صفحة الإقتصاد : مـاهـر الـشـامـي

الوضع الإنساني أبرز أوراق جنيف ٢

شكل الوضع الانساني في سوريا عامة وفي المناطق المحاصرة خاصة أبرز أوراق جنيف ٢ التي يحاول النظام السوري استعمالها وذلك ليبعد العالم عن مسألة انتقال السلطة .

وتغير الأولوية للوضع الانساني في سوريا كورقة أولى صحبة ورقة مكافحة الارهاب ..

وورقة الوضع الإنساني حاول النظام امتلاكها منذ اتبع سياسة الحصار حتى التجويع والموت فبدأ بحمص وريف دمشق والمنطقة الجنوبية وبعض الأحياء المحيطة بالعاصمة كبرزة والقابون . هذه الورقة كانت مكشوفة للعلن منذ بدايتها ولم يتحرك المجتمع الدولي فهل يتحرك اليوم بعدما أصبح ضحايا الجوع بالعشرات بل بالمئات في سوريا ؟؟

وهل حصار النظام المطبق كان الكفيل له بامتلاك هذه الورقة أم أن هناك لصوص وتجار أزمات ساعدوا النظام من خلال سعيهم لجمع الثروات وابتزاز الناس المحاصرين بقلة الموارد لتصل أسعار المواد الغذائية مايقارب عشرين ضعفا لما هي عليه خارج المناطق المحاصرة .

نعم هناك من سهل على النظام لعبته الحقيرة فامتلك هذه الورقة ولكن هل يسأل النظام السوري نفسه وهل سأل أنصار النظام لماذا تم ادخال المواد الغذائية للمخيم ولم يتم اخراج الناس المحاصرة في المخيم أم أن النظام يريد ابقاء الناس المحاصرين كورقة ضغط على المعارضة .

سلاح التجويع

فهدنة برزة والمعضمية وببيلا وبيت سحم وغيرها جاء نتيجة وضع اقتصادي للمحاصرين دفعهم للقبول بهدنة دون مستوى ما كانو يطمحون له .

ولكن يبقى لنا في حمص المحاصرة وفي الأحياء الصامدة في جنوب دمشق منذ أكثر من سنة أسوة حسنة في الصبر والأسوة العظمى بصبر الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه على الحصار من قريش ثلاثة سنوات وفي النهاية جاء فرج الله .

تقرير للتلغراف : النظام ساهم بتمويل داعش والنصرة *

تشير الاستخبارات الغربية إلى أن تعاون بشار الأسد مع الجهاديين من القاعدة كان بغرض إقناع الغرب بأن الانتفاضة الشعبية يقودها إرهابيون.

وكشف تقرير نشرته صحيفة "التلغراف" البريطانية على موقعها الإلكتروني، نقلاً عن ادعاءات ومزاعم من وكالات الاستخبارات الغربية وثوار ومقاتلين منشقين عن القاعدة، أن نظام بشار الأسد مول وتعاون مع تنظيم القاعدة في لعبة مزدوجة معقدة.

وفقا للتقرير، فإن جبهة النصرة وحتى الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، مُوّلا عن طريق بيع النفط والغاز من الآبار الخاضعة لسيطرتهما، وذلك من خلال نظام الأسد، كما قالت مصادر الاستخبارات لصحيفة الديلي تلغراف.

وأشارت المعلومات الاستخبارية التي جمعتها أجهزة المخابرات الغربية إلى أن نظام الأسد بدأ يتعاون بنشاط مع هذه المجموعات مرة أخرى في ربيع عام ٢٠١٣، وهذا عندما استولت جبهة النصرة على حقول النفط المربحة في المنطقة الشرقية من دير الزور، ومولت عملياتها في سوريا من خلال بيع النفط الخام التي تدرَ الملايين من الدولارات.

وأضاف المصدر أن "النظام يدفع (أموالاً) لجبهة النصرة لحماية خطوط أنابيب النفط والغاز الخاضعة تحت سيطرتها في شمال وشرق البلاد، ويسمح أيضاً بنقل النفط إلى المناطق التي يسيطر عليها النظام".

وأضاف: "بدأنا أيضاً الآن نرى إثباتات على منشآت النفط والغاز تحت سيطرة داعش".

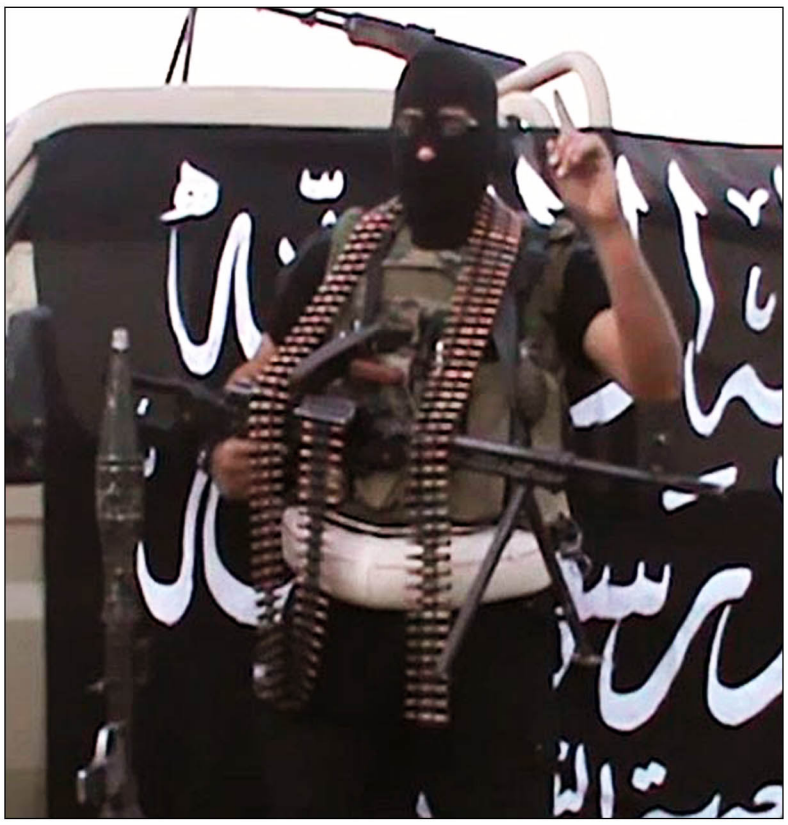

* التقرير منقول عن صحيفة التلغراف و كل ما ورد فيه لا يعبر عن رأي جريدة رجال العاصمة

أخطاء استراتيجية للإئتلاف في جنيف

كمال اللبواني

في الحقيقة لا يمكن الحديث عن استراتيجية، لأن وفد المعارضة الذي تشكل بطريقة اعتباطية ومن دون تفويض من الثوار، لا يمتلك معرفة منسقة عن التفاوض، ولم يحضّر الملفات المطروحة، فالمسألة بالنسبة إليه هي مجرد حفل تصوير ومقابلات وسياحة سياسية (كالعادة تراكض الجميع لحضورها بشغل ومن دون شغل)، لذلك عندما يبدأ التفاوض الجدي أتوقع أنهم سيقعون في مطبات كبرى، وقد باشروا السقوط فيها منذ يومهم الأول:

بدأت مبادرة جامعة الدول العربية بالطلب من النظام تنفيذ إجراءات أساسية تنفذ فورا ومعا كما قال وزير الخارجية القطري حمد بن جاسم يومها وهي:

١- وقف إطلاق النار والقصف و القتل والاعتقال والمداهمات والحصار، ٢-سحب الجيش إلى ثكناته، ٣- إطلاق سراح المعتقلين، ٤-السماح بالتظاهر السلمي، ٥- تقوم المعارضة بمنع المظاهر المسلحة، ٦- وبعد ذلك يتم الدخول في حوار بين السلطة و المعارضة لرسم خريطة طريق للتغيير الديمقراطي الذي يلبي مطالب الشعب، وإصدارها في إعلان دستوري، لتنفذ بإشراف محايد، وبوجود مراقبين..

جاء كبير المراقبين المبعوث الدائبّي مع فريقه بعد طول انتظار، وسرعان ما فشل، ثم تبعتها مبادرة من الأمم المتحدة والجامعة معا، وترأسها كوفي عنان وفشل هو الآخر ... ثم أصبحت بنودها هي ذاتها بنود جنيف١ التي لم تطبق هي الأخرى.

كان النظام في كل مرة يحبط أي مسعى للحل، ويمعن في القصف والتدمير والقتل ويفاقم في القمع والحصار والتهجير .. حتى وجد المجتمع الدولي أن الطريق مع هذا النظام مسدود .. ولأن طريق مجلس الأمن والنظام الدولي معطل هو أيضا بالفيتو الروسي الصيني ، ولأن روسيا دأبت على طرح مسار جنيف كبديل عن الشرعية الدولية والقانون الدولي والمحكمة الجنائية الدولية .... تفاوض الأمريكان والروس على جنيف٢، التي قلبت الأولويات، وجعلت من التفاوض على تشكيل سلطة انتقالية أولوية في المقدمة، لتقوم هذه السلطة الانتقالية بعد تشكيلها بتنفيذ جنيف١، متكاملا وجملة واحدة ومن دون إبطاء..

و تم حصر العقدة في التوافق على سلطة يرضى عنها الطرفين كاملة الصلاحيات.. وقبلت أمريكا التغاضي عن شرط رحيل الأسد كمقدمة لإطلاق هذا المسار، طالما (من وجهة نظرها) لن يكون له مستقبل في الحكومة الانتقالية، لأنه بكل ببساطة لن تقبل به المعارضة ... فكل طرف سيكون له حق الفيتو ..

نظريا هذا الكلام منطقي، لكن عمليا ما جرى هو أن النظام الدولي القادر على الإلزام قد تعطل نهائيا ولا أمل في استخدامه، وكل الدول لن تتدخل عسكريا من دون غطاء أممي، و تشكيل الحكومة الانتقالية القادمة سيكون مشروطا بموافقة النظام عليها . وهي لن تستلم السلطة قبل أن تقنع الأسد بالرحيل طوعا، أو أنها ستكون بوجوده وإشرافه، وبعد ذلك ستمارس سلطتها عبر مؤسسات النظام القمعية المجرمة ذاتها .. وبالرغم من ذلك ومن صعوبة التوصل لهكذا حكومة .. جرى بالأمس القفز حتى فوق موضوع الحكومة الانتقالية هذا، للتفاوض مع النظام على تنفيذ أجزاء وفتات من جنيف١ ... بالتزامن مع استمرار بل تفاقم القتل والقصف والاعتقال والتهجير في كل مكان وعلى نطاق واسع (أي تم التركيز على فتح بعض المعابر وإطلاق بعض المعتقلين .. تلك التي كانت شروط بديهية تسبق الحضور وعد بها الائتلاف).

وهكذا وبالاتفاق مع الابراهيمي دخلت المفاوضات في متاهة لا نهاية لها ، والأزمة أصبحت ميالة لأن تراوح مكانها ، ومُيّع موضوع السلطة ، ورُحِّل لما بعد إجراءات الثقة ، لأن إجراءات بناء الثقة التي اقترحها الابراهيمي (على اهميتها الدعائية). هي من فتحت باب اضاعة الوقت وتهرب النظام وإطالة عمره .. وهكذا فالنظام يستطيع أن يطلق الف ليعتقل الفين من أي حاجز ، ويطعم حارة محاصرة ليجوع مدينة ، من دون أن يخسر أي شيء ... ويستمر في إظهار حسن النية من دون مقابل من المعارضة ، فماذا تستطيع المعارضة تقديمه كإجراء لبناء الثقة المتبادلة .. عندها سينكشف أمر المعارضة المزيفة لأنها لا تملك أن تأمر المقاتلين ، ولا الذين لديهم أسرى .. وماذا لو طلب النظام وقف اطلاق النار ، هل ستلتزم الجبهات التي أسقطت الإتلاف !!! .. وغدا قد تطرح ايران إخراج كل المقاتلين الأجانب ، فهل كبير المفاوضين وفخامة الرئيس قادر على أن يخرج من يقاتلون معهم من الأجانب ؟؟ ... بينما جنّس النظام من يقاتل معه من الأجانب ، وزودهم بالوثائق السورية فهو يعد مسبقا لملفاته وطروحاته .... وبدل أن يركز وفد الائتلاف على بند واحد وهو السلطة الانتقالية، وضمن مدة محددة، سرح به وفد النظام في مراعي الشؤون الإنسانية، التي هو من يتسبب بها ويديرها بمهارة.

فعناصر ضعف وفد المعارضة هي تفككه ونقص انسجامه وعدم خبرته وزيف تفويضه وانعدام نفوذه على الأرض، وليس لديه سوى عنصر قوة واحد هي جرائم النظام، في حين أن النظام استطاع أن يضع جرائمه على قدم المساواة مع جرائم المعارضة، بل بدأ يدعي أنه يقاوم الهجمة الإرهابية .. ولديه ما يثبت وجودها الفعلي في معظم المناطق المحررة التي يدعي الائتلاف سلطته عليها. وأداء فريقه متمرس ومنضبط، وهو يملك صلة قوية وتعاون قديم مع الوسيط الدولي الذي لم يظهر أنه محايد في أي مرحلة.

وهكذا نحن نتجه منذ الجولة الأولى لخسارة المفاوضات، ومنذ البند الأول وهو بناء الثقة، مع أن وفد المعارضة السياحية أعلن انتصاره ورفع شارات النصر (كالعادة مع كل الثوار المزيفين).

لكن النظام سيبقى في نهايتها ... النظام الذي استعاد نصف شرعيته بمجرد حضوره، والذي سيحرج المعارضة بسلوكه، وسيظهر فشلها وعجزها، ويكسب الوقت الكفيل في استمرار عملية إبادة الشعب، أو إذلاله وفرض الإذعان عليه. وأقصى ما يمكننا توقعه في حال نجاح جنيف٢ هو إعادة إنتاج النظام (لكن بشكل فيديرالي) وإعادة شرعنته بضم بعض شخصيات معارضة إليه، أصبحت معروفة ولها لون معين (وربما إذا اضطر الأمر من دون شخص الأسد الذي سيمنّ علينا بموافقته على الرحيل الآمن الكريم بعد مدة قد تطول)، لتقوم هذه الحكومة الشرعية بخوض حرب ضروس ضد المجاهدين (المتطرفين المتمردين والإرهابيين) وبمساعدة دولية.... في النتيجة لن يحل السلام لكن ستتغير قواعد وجبهات الحرب.

أما في حال فشل جنيف٢، وهو الأقرب لأنه من المستحيل نظريا التوافق على حكومة انتقالية يرضى عنها الطرفان، والأكثر استحالة هو جعلها تحكم كلا مكونات الطرفين، وتمارس سلطة فعلية على كامل الوطن الذي ارتهنت وحدته بتشكيل تلك السلطة. ولأن التهديد بالعودة لمجلس الأمن هو تهديد أجوف ... إذا لم ننسَ أن الشرعية الدولية والبند السابع معطلان مسبقا بالفيتو ... ولأنه لا توجد قوة ملزمة فعلية ترتجى ....

لذلك كله كانت النتيجة المتوقعة أن تراوح المفاوضات وتنتهي من دون تغيير السلطة ولا وقف نزيف الدم، ليصبح الطريق الوحيد نحو وقف العنف هو القبول بالأمر الواقع، وبحدود التقسيم الحالية أو بالتفاهم على تعديلها. وتحت ضغط المعاناة الإنسانية سرعان ما سيصدر قرار دولي بوقف تدفق السلاح، وفرض وقف إطلاق النار ... ثم نزول قوات حفظ سلام دولية، تتحول تدريجيا ومع الوقت لقوات فصل وتثبيت لحدود التقسيم ..

لذلك نقول: الله يعطيكم العافية أيها المعارضون السائحون العابثون المتسلقون على السياسة وعلى تضحيات الشعب، والذين سوّلت لهم أنفسهم أن يذهبوا من دون تفويضه ... والسلام على سوريا الموحدة وعلى هويتها وعلى الثورة أيضا..

مع كل الأسف لكون ذلك يجري باسم السلام والحل السياسي وبرعاية الصديق وضغط الشقيق الذي يمنع أي صوت معارض لهذا التفريط والتزييف من الوصول للإعلام الذي يمعن في خداع الشعب ويلعب على عواطفهم .. حسبنا الله.

روايـة : تـدمـر شـاهـد ومـشـهـود
لـلـكـاتـب : مـحـمـد سـلـيـم حـمـاد
الـحـلـقـة : الـحـاديـة والـثـلاثـيـن (31)

سحور!

ومضت الأيام وكثرت الأمراض وازدادت الوفيات .. حتى كنا نخرج فى فترة من الفترات ميتاً من مهجعنا كل يوم ولا زلت أذكر أني كنت أنام بجوار الأخ كمال أندورة في ليلة من تلك الليالي الرهيبة , وكنت قد نويت صيام اليوم التالي , فنهضت قبيل الفجر لأتسحر . وكان كمال بعد أن اشتد عليه المرض في الفترة الأخيرة لا يستطيع النوم مستلقياً وإلا اختنق . فكان يتربع في مكانه ويستند رحمه الله إلى الجدار ويظل يكابد طوال الليل ويتأوه ويعاني فلما نهضت لأتسحر وجدته ساكتاً على غير عادته . فجعلت أناديه بصوت خافت . فلما لم يجبني وارتبت في الأمر دفعته براحتي , فوجدته يسقط ميتاً على الطرف الآخر .

ولم يكن وارداً وقتها أن أقوم بأي حركة تكشفني أمام الشرطة على سطح المهجع , فسحبت البطانية على وجهه بكل هدوء والتففت فسحبت صندويشة كنت قد وفرتها من عشاء الأمس لتكون سحوراً لي ليلتها فجعلت أدس اللقيمات في فمي دساً وأغص بهن . والاخ بجانبي مسجى لا روح فيه !

وعندما استيقظنا صباحاً ومضينا لنغسله قبل أن يعلم الشرطة بموته وجدناه رحمه الله تخشب جسده وقد مضت على وفاته بضع ساعات . حتى إذا انتهينا بعد جهد يكلله الرعب أخبرناهم بموته . فلم يزيدوا على أن نادوا البلدية ليسحبوه وانتهى الأمر !

سنة طيبة !

ومما لا ينسى من مشاهد الأمراض والأوبئة التي دهمتنا قصة أخ من حمص اسمه عبد المعز العجمي . أصابه مرض اليرقان الكبدي عام ١٩٨٢ وأشرف على الموت بسببه . وجعل الأخ أبو الفضل رحمه الله يجهد نفسه ويجهدنا في توفير كمية من الطعام له من نصيبنا وكان رحمه الله أول من سن هذه السنة الطيبة فى إيثار المرضى على شدة حاجتنا وضآلة نصيبنا من الطعام وجعلنا ندعو لأخ ونسال الله له الشفاء , وسبحان من استجاب ومن على الأخ برحمته , فلم يمض شهر كنا نظن الاخ في أوله مودعاً حتى قام بيننا صحيحاً معافى . وكانت آية أخرى فيه أن طلب فيما بعد للإعدام . ونال شرف الشهادة عام ١٩٨٤ بعد أن نجا من الموت بسبب اليرقان .

الطبيب القاتل!

وإذا كانت حكايات الأسى و روايات المعاناة لا تنتهي في سجن تدمر فإن مما لا ينسى بينها حكاية الأخ زاهد داخل التي تجسد كل معاني الطائفية الحاقدة والهمجية التى مارسها النظام السوري على شعبه وتفسر أسباب تلك الثورة لتلك الفئة المؤمنة على جلادهم ولجوئهم إلى القوة كحل وحيد لم يجدوا من دونه سبيلاً للنجاة .

كان زاهد رحمه الله طالباً متفوقاً بكلية الطب بجامعة حلب في سنواته الأخيرة .. جمعته الأقدار على طاولة الدراسة مع طالب آخر من طائفة النظام اسمه محمد يونس العلي . وفي أحد الأيام تعرض يونس هذا لزميلة لهم في الصف من أسر حلب المحافظة , وجعل يلاحقها بفظاظة ويتابعها بالتصريح والتلميح فلا يجد منها إلا الصدود.

ودارت الأيام وشاءت الأقدار أن يتقدم زاهد نفسه لخطبة الفتاة ذاتها وأن ينال موافقتها وموافقة أهلها معاً . وتم الزواج وعمت الفرحة قلوب الناس جميعاً إلا يونس هذا .. الذي اعتبرها قضية كبرى وعدواناً على كرامته لا يغتفر وجعل يهدد الفتاة وزوجها بشكل معلن .. وينذرهما بالويل والثبور وعظائم الأمور . وزاهد المؤدب الحيي لا يملك إلا أن يعرض عن الجاهلين .

وانتهت الدراسة وتخرج زاهد ويونس من كلية الطب ومضى كل منهما فى طريقه . حتى إذا اشتعلت الأحداث فى سورية وأسفر النظام عن أقبح الوجوه وجد زاهد نفسه فريسة بين أيدي المخابرات يتنقل من عذاب إلى عذاب ومن سجن إلى آخر , حتى انتهى به المقام فى مهجع ٥-٦ بتدمر وشاءت الأقدار أن يكون طبيب هذا السجن – ويا للهول – محمد يونس علي نفسه ! أما الإجابة عن كيفية وصول زاهد ويونس إلى هذا المكان .. وعلاقة ذلك بتهديدات يونس السابقة فهذا ما لم نعرفه . لكننا تأكدنا كلنا أن هذا الطبيب كان يبحث من أول يوم عن شخص محدد اسمه زاهد داخل بين السجن في مختلف المهاجع . وجعل الشرطة العسكرية يدورون على مهاجع الباحة الأولى حيث تم فرز زاهد على واحد من مهاجعنا ويسألون عنه مرة بعد مرة .. حتى تم للجاني ما أراد وشاهد زاهداً في يوم من الأيام أثناء التنفس فقال للشرطة ها هو ذا . ومن لحظته أخرجه الزبانية وأوسعوه ضربا وجلداً ومسبات وقالوا لرئيس مهجعه هذا معلم ويبدو أن زاهداً قد لمح يونس أو سمع بوجوده فأدرك ما يدور .. وعرف أن طبيب السجن هو جلاده وغريمه نفسه .. وأسر بذلك للإخوة في مهجعه وسأل الله الستر.

وجعل الشرطة يخرجون زاهداً بسبب ومن غير سبب ويذيقونه كل يوم جرعة مضاعفة من العذاب .. ومضت أسابيع على هذه الحالة أيقن زاهد والإخوة معه أنه مقتول لا محالة . حتى إذا انهار ولم يعد يستطيع الخروج للتنفس وجلس في المهجع كما اعتاد من أصابهم مرض أو أقعدهم تعذيب أن يفعلوا أخذ الشرطة يبحثون عنه وسط المرضى ويعذبونه هناك . وفي يوم من الأيام أخذ الزبانية التفقد في مهجع ٥-٦ ولكن دون أن يخرجونهم كما تقتضى العادة . وأتى الأمر من الرقيب فيصل كحيلة إلى الإخوة أن يضبوا كلهم فى زاوية المهجع فلما فعلوا ولم يبق في ذلك الركن إلا زاهد المسكين وقد انتهت فيه كل قدرة على الحركة تقدم فيصل وعريف من الشرطة العسكرية اسمه شحادة وهوى كلاهما بالعصى على رأسه بكل قوته فانفلق من فوره ..

وسقط زاهد على أرض المهجع يتخبط دمه . ومن غير أن تختلج في القتلة عضلة واحدة خرجوا وأقفلوا باب المهجع ولم يلبث القتلة أن فتحوا نافذة الباب وسألوا رئيس المهجع عما حدث . فأجاب بهلع لا أعرف سيدي , أظنه وقع على الأرض وأصيب بارتجاج في الدماغ ! فأقفل الجناة النافذة ومضوا غير عابئين . وهرع الإخوة إلى زاهد فرأوه قد أسلم الروح , فجعلوا يسحبوه إلى الحمام ليغسلوه . في تلك اللحظة فتح الباب من جديد وأمر الشرطة رئيس المهجع أن يخرج الجثة . فجعل المسكين يسأل الإخوة أن يساعدوه فأبوا . وأقعدهم الخوف وفظاعة المشهد عن أن يتقدموا خطوة واحدة . فلم يجد الأخ إلا أن يسحب جسد زاهد سحباً حتى باب المهجع وجاء البلدية كالعادة فحملوه من بعد ومضوا وكأن شيئا لم يكن !

أمر بالفاحشة !

وأمعن الشرطة في إجرامهم وغيهم .. وزادوا في بطشهم وتفننوا في أساليب العدوان . فكم مرة فوجئنا ونحن في ساعة النوم بواحد من هؤلاء السفهاء يطل علينا من الشراقة فوق السقف ويبول فوقنا عامداً متعمداً .. أو يبصق علينا مرة واثنين وثلاث . والويل كل الويل لمن رفع رأسه أو تململ في مجلسه ! ولكم أخرج هؤلاء الظلمة واحداً أو أكثر من بيننا في منتصف الليل من غير أي سبب ليتسلوا بتعذيبه .. أو اجتمع عليه الجلادون في حر الظهيرة فأوسعوه ضرباً ولطماً وسحلاً وهم يضحكون !

وعلاوة على الكبلات والعصي والسياط التى كانت تنهش الجلود وتشوه الوجوه , عمد الزبانية إلى استخدام قضبان حديدية في ضربنا . ويا بؤس من ناله من هذه القضبان ضربة ! وإضافة إلى ذلك استخدم الشرطة القضبان ذاتها لتحطيم نفسياتنا . فكانوا إذا حان يوم الحلاقة مثلاً دخلوا من باب الساحة السادسة التي تبعد عن مهجعنا عشرات الأمتار ورموا القضبان الحديدية على أرضها الإسمنتية لينطلق صوت ارتطامها بالأرض فيصلنا كأنه نذير الموت ! ولم يكن الإخوة كلهم في درجة واحدة من الثبات وقدرة التحمل . فكان بعضهم ترتعد فرائصه إذا سمع ذاك الصوت ويبكي حتى من قبل أن يصل الجلادون !

غير أنه مما لا ينسى أبداً من مشاهد تلك الفترة يوم أن طل أحد الحراس من شراقة السقف ونادى على أخوين شقيقين في مهجعنا وامرهما بكل صفاقة وسفالة أن يخلعا ملابسهما ويفعلا الفاحشة ببعضهما البعض ! ومع الضحكات الفاجرة والمسبات الدنيئة أصر المجرم على تنفيذ الأمر .. ولم يجد الأخوان إلا أن يجاريانه خشية أن يحدث ما لا تحمد عقباه .. فخلعا ملابسهما بالفعل ..والسفيه يلاحقهما ليفعلا أكثر وأكثر .. وأطرقنا نحن وأغمضنا عيوننا لا نكاد نصدق هذا المدى من الخسة الذي بلغه الوحوش .. وجعلنا نبتهل فى سرائرنا أن يصرف الله الأذى وينجي الأخوين وينجينا من هذا الخسيس . والكفر بالله والمسبات والشتائم تندلق علينا من فمه النجس ولا تكاد تكف . فلما أحس أنه ضحك بما يكفي وحقرنا بما يشفي غليل حقده ورحل .. أحسسنا وكأننا خرجنا من كابوس مرعب لا يوصف . وأطرقنا صامتين لا نستطيع أن ننظر في وجوه بعضنا البعض ساعات عديدة. ولم يفتح أحد منا سيرة ما جرى بعدها ستراً للأخوين وحفظاً لشعورهما وكرامتهما , وكرامة وشعور أبيهما الذي كان نزيل المهجع نفسه!

ولقد تكرر مثل هذا الحدث غير مرة . وأعاد هؤلاء السفهاء الطلب وأمثاله في أكثر من مهجع .. وكانوا يفتحون الباب علينا أو ينادون في التنفس واحداً منا ويقول الشرطي له :

أنت يا ... أنا بدي أعمل في أمك كذا .... شو ؟

فكان المنادي يسكت أول الأمر ولا يجد ما يجيب به .

فتأتيه ضربة من جلاده ويصيح به :

كرر يا .... أنا بدي أعمل بأمك كذا . شو ؟

فلا يجد المسكين إلا أن يقول بذل وانكسار :

أنت تريد أن تعمل بأمي كذا وكذا يا سيدي .

فإذا أشبع ذلك من صلف المجرم تركه ، وإلا أمره أن يعيد ما قال ويسمع به آخر من في الساحة أو في المهجع حتى تقر عينه الفاجرة وتسكن هواجسه الخبيثة !

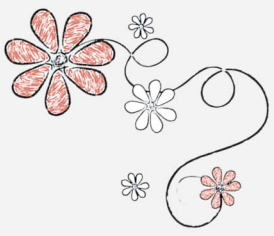

(الشهيدة الحرّة)

لـ .. اللؤلؤة الشامية

جاء القصاب ليذبحها فقالت مهلاً مهلا
ماذا فعلنا لتذبحنا وتجعلنا يا غادر قتلى
هل كنت إلا كحمامة لها طفلين ترويهما حبا
هل هالك أني أمّ .. أم هالك أني حرة
هل هزتك نسائم برقع أم هزتك عباءتي السودا
هل أفزعك أني أصلي لله ولا أركع لغيره أبدا
هل دنوت لذبحي يا فاجر .. لتقتل كل حورية حرة
فهيهات هيهات ولن ترنو فسابقى رغم انفك زهرة
حتى لو فاضت روحي وسال دمي على الثرى
فسأروي بدمي القاني أوراق الزهر ظمأى
وأصير كرات ثلج أطفئ بها بركينا حمرا
ولدمي عبق أريج أرشف به كونا أعمى
ولأفئدة صغاري براءة طفولة .. عذبة
لو أبصرت نور أعينهم لأدركت أن لليل فجرا
يا ظالم ماذا دهاك إذ شرعت بهم ذبحا
أشعرت بنشوة في قتلهم أم أدركت الرجولة المثلى
الله الله في عقيق سال من اجسادهم وحلا
فلتعلم أني راحلة ولكن نبض قلبي الحر سيبقى
وسينال شعبي حرية ويكسر أغلال السجان يوما
وستضحك للعاصي نواعير وتعود البسمة لبردى

رصد : عماد الشامي

لا يملك النظام وعصابته اي فكرة أو خطة استراتيجية أو منظورة وسريعة لمواجهة الانهيار الذي يواجهه سوى إفشال أي خطة .

فؤاد حميرة

بغض النظر عن أداء هذا الوفد أو ذاك في جنيف٢، فالأكيد أن المجتمع الدولي لايزال غير جاهز لوقف المذبحة السورية. الأمر ليس حقاً هنا أو باطلاً هناك، وإنما استمرار تواطئ العالم على بلدنا ودمائنا.

بسام بلان

ما أحقر وأنذل من يدمر وطنه ويزعم أنها مؤامرة كونية وما أعظم من يتآمر عليه كل العالم فيضحي بكل شيء ليحمي وطنه من أدنى دمار .

غادة عويس

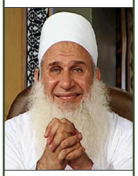

إن المستضعفين كثرة ، والطواغيت قلة . فمن ذا الذي يخضع الكثرة للقلة؟ وماذا الذي يخضعها؟ إنما يخضعها ضعف الروح ، وسقوط الهمة ، وقلة النخوة والتنازل الداخلي عن الكرامة التي وهبها الله لبني الإنسان .

الشيخ محمد حسين يعقوب

من يتابع قنوات النظام ومن لف لفها .. ،يصل الى قناعة أن وفد النظام وجيشه الاعلامي التشبيحي لم يأتوا من اجل انهاء مأساة شعب ووطن .. جايبين عجنيف بس ليكسروا راس الإئتلاف ويرجعوا .. بئس القوم !!

موسى العمر

أعظم نقاط قوة الطغاة هي تحالفهم مع اليهود والماسون .. وأعظم نقاط ضعف الشعوب هي تجاهلها لهذه الحقيقة.

أحمد دعدوش

إن غاب الفعل العربي والإسلامي الحكومي عن دعم ثورة الشام..فأين الفعل الإسلامي الحزبي الصامت ..كيف أصبح كل حزب يدافع عن حدود سايكس بيكو أكثر من واضعه .

أحمد موفق زيدان

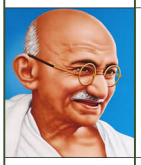

كن أنت التغيير الذي تريد أن تراه فى العالم ..

مهاتما غاندي

المنطق البسيط يقول: لو كان العالم يريد للسوريين أن ينتجوا نظاماً جديداً، لما طالبوهم بالتفاوض مع النظام القديم، ولكانوا ساعدوهم في التخلص من القديم بدل التفاوض معه.

فيصل القاسم

في يوم جنيف١ , وقعت مجزرة التشييع في زملكا وكانت مجزرة سابقة في أيام جنيف٢،في كل يوم مجزرة في حلب وغيرها ..
نفاوض على أطفال حمص الذين أهلكهم الجوع وأطفال حلب يموتون تحت البراميل يومياً مع ساعات جنيف .

منذر الزملكاني

كاريكاتير العدد

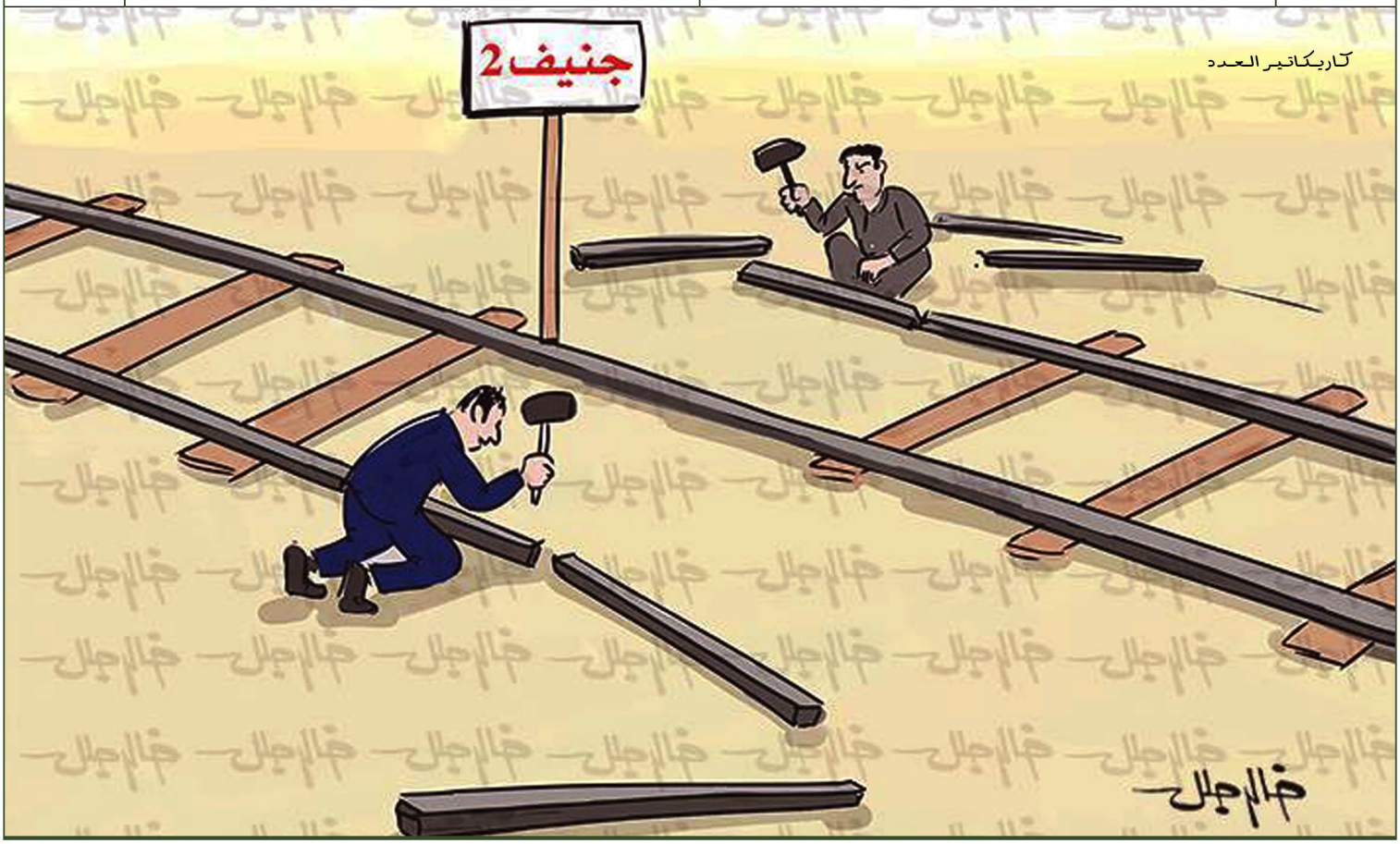

(المجاهد سنان باشا)

يعد سنان باشا من أعظم القادة العثمانيين الفاتحين في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، الذين كان لهم قدم وباع طويل في الجهاد العثماني خاصة في الشمال الأفريقي.

ولد سنان باشا بن علي بن عبد الرحمن عام ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م، في رحاب الدولة العثمانية الفتية في عهد السلطان سليم الأول، ونشأ نشأة علمية وقتالية عالية، وكان لذلك أثر كبير في حياته، فاشتهر بذكائه ودهائه وقدراته العسكرية والسياسية، وما هي إلا سنوات حتى أصبح من رجال البلاط العثماني ومن الوزراء المقربين للسلاطين العثمانيين، خاصة السلطان العثماني سليم الثاني (٩٣٠ هـ/ ١٥٢٤ م-٩٨٢ هـ/ ١٥٧٤م).

أصدر السلطان سليم الثاني أوامره إلى وزيره سنان باشا وقبودانه قلج علي بالاستعداد للتوجه إلى تونس، لفتحها نهائياً، وإعادة نفوذ الدولة العثمانية إليها، كما صدرت نفس الأوامر والتوجيهات لبقية الأقاليم بتحضير الجنود والذخيرة، والمؤن والجنود مع مائتين وثلاث وثمانين سفينة مختلفة الأحجام، كما أكد على المكلفين بالخدمة في الأناضولي والروم يلي بالاشتراك في السفر بحراً، كما أحضر المجدفين اللازمين للأسطول، وأنذر من لا يحضر من المجدفين بالفصل من مناصبهم على أن لا يسند إليهم في المستقبل أي عمل وبينما كان الأسطول يتأهب، أخذ حيدر باشا الحاكم العثماني في تونس والذي انسحب للقيروان في حشد المجاهدين من الأهالي الذين التفوا حوله.

أبحر الأسطول العثماني بقيادة سنان باشا وقلج علي في ٢٣ محرم ٩٨٢هـ / ١٤ مايو ١٥٧٤ م، فخرج من المضائق ونشر أشرعته في البحر الأبيض، فقاموا بضرب ساحل كالابريا، مسينا، واستطاع العثمانيون أن يستولوا على سفينة مسيحية ومن هناك قطعوا عرض البحر في خمسة أيام في هذا الوقت وصل الحاكم العثماني في تونس حيدر باشا، كما وصلت قوة من الجزائريين بقيادة رمضان باشا، وقوة طرابلس بقيادة مصطفى باشا، كما وصل ثمة متطوعين من مصر.

بدأ القتال في ربيع سنة ٩٨١هـ/ ١٥٧٤م، ونجح العثمانيون في الاستيلاء على حلق الواد، بعد أن حوصروا حصاراً محكماً وقامت قوات أخرى بمحاصرة مدينة تونس، ففر الأسبان الموجودون فيها ومعهم الملك الحفصي محمد بن الحسن إلى البستيون التي بالغ الأسبان في تحصينها وجعلوه من أمنع الحصون في الشمال الأفريقي.

توجه العثمانيون بعد تجمع قواتهم إلى حصار البستيون، وضيق العثمانيون الخناق على أهلها من كل ناحية وباشر الوزير سنان الحرب بنفسه كواحد من الجند حتى أنه أمر بعمل متراس يشرف منه على قتال من في البستيون كما كان ينقل الحجارة والتراب على ظهره مثل الجنود، فعرفه أحد أمراء الجنود فقال له: ما هذا أيها الوزير؟ نحن إلى رأيك أحوج منا إلى جسمك، فقال له سنان: لا تحرمني من الثواب.

وشدد سنان باشا في حصاره على البستيون حتى استطاع فتحه لجأ الحفصيون إلى صقلية حيث ظلوا يوالون الدسائس والمؤامرات والتضرعات لملوك إسبانيا سعياً لاسترداد ملكهم، واتخذهم الأسبان آلات طيعة تخدم بها مآربهم السياسية حسبما تمليه الظروف عليهم وقضى سقوط تونس على الآمال الاسبانية في أفريقيا وضعفت سيطرتها تدريجياً حتى اقتصرت على بعض الموانئ مثل مليلة ووهران والمرسى الكبير وتبدد حلم الأسبان نحو إقامة دولة إسبانية في شمال أفريقيا وضاع بين الرمال.

ثم حصل أن ضطربت الأحوال في اليمن مع ظهور الزعيم الزيدي المطهر الذي كاتب أهل اليمن ودعاهم للخروج عن طاعة السلطان العثماني فاجتمعت القبائل لدى المطهر الذي دخل صنعاء بعد أن ألقى بالعثمانيين هزيمة ساحقة وشعرت الحكومة العثمانية بخطورة الموقف وقررت إرسال حملة كبرى إلى اليمن بقيادة سنان باشا، وقد اهتم السلطان العثماني سليم الثاني اهتماماً كبيراً بإرسال تلك الحملة، لأن اليمن كان يمثل جزءاً هاماً من إستراتيجية العثمانيين في البحر الأحمر، وهي غلق هذا البحر أمام الخطر البرتغالي، علاوة على ذلك يكون درعاً قوياً للحجاز، وقاعدة للتقدم في المحيط الهندي.

وصل الوزير العثماني سنان باشا إلى مصر تنفيذاً لأوامر السلطان وهناك اجتمعت لديه الجنود في كافة الأنحاء، حتى أنه لم يبقى في مصر إلا المشايخ والضعفاء.

تحركت الحملة ووصلت إلى ينبع واستقبله هناك قاضي القضاة في مكة وعند وصوله إلى مكة المكرمة استقبله أهلها ودخلت الجيوش العثمانية معه، وكأن جنود مصر انتقلت إلى مكة بالإضافة إلى جنود الشام وحلب وفرمان ومرعش، وضبط سنان باشا الجنود، وأجرى الصدقات وأحسن على العلماء والفقهاء، ومكث عدة أيام في مكة وغادرها إلى جازان، وعندما اقترب منها، هرب حاكمها من قبل الإمام الزيدي المطهر، وأقام سنان باشا في جازان، فأقبلت عليه العربان يطلبون الطاعة وكان منهم أهل صبيا فأكرمهم سنان باشا وخلع عليهم وكساهم كما أقبلت عليه وفود عربان اليمن وبذلوا الطاعة طالبين الأمان.

و مع اشتهاره رحمه الله بالقدرات العسكرية والسياسية اشتهر أيضا بالآثار المعمارية، ومنها إعادة فتح خليج الإسكندرية، وبناء قصر في حي الزيتون، وبناء جامع يحمل اسمه (مسجد سنان باشا)، في شارع السنانية المنسوب إليه بالسبتية في حي بولاق، وهو ثاني جامع عثماني يتم إنشاؤه في القاهرة في سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١م، يبلغ طوله ٣٥ مترا وعرضه ٢٧ مترا، ويتكون من قبة مركزية كبيرة يحيطها ثلاثة إيوانات: شمالا وجنوبا وغربا. ونظرا لضيق مساحته فإن الجامع لا يحيطه فناء، بل أسوار تهدم الشرقي منها في العام ١٩٠٢م، وكان الجامع يطل علي النيل مباشرة.

وفي العام ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م أتم سنان باشا بناء مجموعة في ساحة باب الجابية بدمشق، تضم جامعا ومدرسة وسبيلا للماء. والتي شرع والي دمشق سنان باشا في بنائه ٩٩٤هـ / ١٥٨٦م، ويمتاز الجامع الذي عن غيره من مساجد دمشق بمناراته المستديرة والمكسوة بألواح القاشاني الأخضر.

وفي ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م توفي سنان باشا بعد حياة حافلة بالجهاد والعمارة، أسكنه الله فسيح جناته وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

مسجد السنانية – باب الجابية – دمشق

معنى البدعة

البدعة لغةً: ما أُحدث على غير مثال سابق، يقال: جئت بأمر بديع أي محدث عجيب لم يعرف قبل ذلك.

وفي الشرع: المحدَث الذي لم ينصَّ عليه القرءان ولا جاء في السنة، كما ذكر ذلك اللغوي المشهور الفيومي في كتابه "المصباح المنير" مادة "ب د ع"، وذكر ذلك أيضا الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في "تاج العروس" مادة "ب د ع".

ففي "المصباح المنير" (ص/١٣٨) : أبدع الله تعالى الخلق إبداعا خلقهم لا على مثال وأبدعت وأبدعته، استخرجته وأحدثته ومنه قيل للحالة المخالفة بدعة وهى اسم من الابتداع كالرفعة من الارتفاع ثم غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيسمى بدعة مباحة وهو ما شهد لجنسه أصل في الشرع أو اقتضته مصلحة يندفع بـها مفسدة "اهـ.

وفى المعجم الوجيز (ج١/ص٤٥) : "هي ما استحدث فى الدين وغيره تقول بدعه بدعا أي أنشأه على غير مثال سابق"اهـ

أقسام البدعة:

قال ابن العربي: " ليست البدعة والمحدَث مذمومين للفظ بدعة ومحدث ولا معنييهما، وإنما يذم من البدعة ما يخالف السنة، ويذم من المحدثات ما دعا إلى الضلالة"اهـ.

وقال النووي في كتاب تـهذيب الأسماء واللغات، مادة (ب د ع) ج٢٢/٣ ما نصه: "البدعة بكسر الباء في الشرع هي: إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلّى الله عليه وءاله وسلم، وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة، قال الإمام الشيخ المجمع على إمامته وجلالته وتمكّنه في أنواع العلوم وبراعته أبو محمّد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله ورضي عنه في ءاخر كتاب القواعد: "البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرّمة ومندوبة ومكروهة ومباحة. قال: والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فمحرّمة، أو الندب فمندوبة، أو المكروه فمكروهة، أو المباح فمباحة".انتهى كلام النووي.

فالبدعة تنقسم إلى قسمين:

بدعة ضلالة: وهي المحدثة المخالفة للقرءان والسنة.

وبدعة هدى: وهي المحدثة الموافقة للكتاب والسنة.

وهذا التقسيم مفهوم من حديث البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". ورواه مسلم بلفظ ءاخر وهو: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد". فأفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:"ما ليس منه" أن المحدَث إنما يكون ردًّا أي مردودًا إذا كان على خلاف الشريعة، وأن المحدَث الموافق للشريعة ليس مردودًا.

وهو مفهوم أيضًا مما رواه مسلم في صحيحه من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ".

وفي صحيح البخاري في كتاب صلاة التراويح ما نصه: " قال ابن شهاب: فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس على ذلك"، قال الحافظ ابن حجر: " أي على ترك الجماعة في التراويح". ثم قال ابن شهاب وفي البخاري أيضًا تتميمًا لهذه الحادثة عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاريّ أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أُبيّ بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر: "نعم البدعة هذه".اهـ.

وفي الموطأ بلفظ:" نِعمت البدعة هذه"اهـ.

فإن قيل: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود عن العرباض بن سارية: "وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة".

فالجواب: أن هذا الحديث لفظه عام ومعناه مخصوص بدليل الأحاديث السابق ذكرها فيقال: إن مراد النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدث على خلاف الكتاب أو السنة أو الإجماع أو الأثر.

هذا وأما من حيث التفصيل فالبدعة منقسمة إلى الأحكام الخمسة وهي الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام كما نص علماء المذاهب الأربعة:

المذهب الحنفي:

١- قال الشيخ ابن عابدين الحنفي في حاشيته (٣٧٦/١): "فقد تكون البدعة واجبة كنصب الأدلة للرد على أهل الفرق الضالة، وتعلّم النحو المفهم للكتاب والسنة، ومندوبة كإحداث نحو رباط ومدرسة، وكل إحسان لم يكن في الصدر الأول، ومكروهة كزخرفة المساجد، ومباحة كالتوسع بلذيذ المآكل والمشارب والثياب"انتهى.

٢- قال بدر الدين العيني في شرحه لصحيح البخاري (ج١١/١٢٦) عند شرحه لقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: "نعمت البدعة" وذلك عندما جمع الناس في التراويح خلف قارىءٍ وكانوا قبل ذلك يصلون أوزاعًا متفرقين: "والبدعة في الأصل إحداث أمر لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم البدعة على نوعين، إن كانت مما تندرج تحت مستحسن في الشرع فهي بدعة حسنة وإن كانت مما يندرج تحت مستقبح في الشرع فهي بدعة مستقبحة"انتهى.

المذهب المالكي:

١- قال محمد الزرقاني المالكي في شرحه للموطأ (ج٢٣٨/١) عند شرحه لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "نعمت البدعة هذه" فسماها بدعة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يسنّ الاجتماع لها ولا كانت في زمان الصديق، وهي لغة ما أُحدث على غير مثال سبق وتطلق شرعًا على مقابل السنة وهي ما لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم، ثم تنقسم إلى الأحكام الخمسة. انتهى

٢- قال الشيخ أحمد بن يحيى الونشريسي المالكي في كتاب المعيار المعرب (ج٣٥٧/١-٣٥٨) ما نصه: "وأصحابنا وإن اتفقوا على إنكار البدع في الجملة فالتحقيق الحق عندهم أنها خمسة أقسام"، ثم ذكر الأقسام الخمسة وأمثلة على كل قسم ثم قال: "فالحق في البدعة إذا عُرضت أن تعرض على قواعد الشرع فأي القواعد اقتضتها ألحقت بـها، وبعد وقوفك على هذا التحصيل والتأصيل لا تشك أن قوله صلى الله عليه وسلم:" كل بدعة ضلالة"، من العام المخصوص كما صرح به الأئمة رضوان الله عليهم".اهـ.

المذهب الشافعي:

١- الإمام الشافعي:

أ- قال الشافعي رضي الله عنه: المحدثات من الأمور ضربان أحدهما ما أحدث يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه البدعة الضلالة، والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، فهذه محدثة غير مذمومة. رواه البيهقي في (مناقب الشافعي) (ج٤٦٩/١)، وذكره الحافظ ابن حجر في (فتح الباري): (٢٦٧/١٣).

ب- روى الحافظ أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء ج ٩ ص٧٦ عن إبراهيم بن الجنيد قال: حدثنا حرملة بن يحيى قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه يقول: البدعة بدعتان، بدعة محمودة، وبدعة مذمومة. فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم، واحتج بقول عمر بن الخطاب في قيام رمضان: نعمت البدعة هي" اهـ

٢- قال أبو حامد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين، كتاب ءاداب الأكل ج٣/٢ ما نصه: "وما يقال إنه أبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس كل ما أبدع منهيا بل المنهي بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمرا من الشرع مع بقاء علته بل الإبداع قد يجب في بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب" اهـ

٣- قال العز بن عبد السلام في كتابه "قواعد الأحكام" (ج١٧٢/٢-١٧٤) : البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرّمة ومندوبة ومكروهة ومباحة ثم قال: والطريق في ذلك أن تُعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فهي محرمة، أو الندب فمندوبة، أو المكروه فمكروهة، أو المباح فمباحة، انتهى.

٤- قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم"(١٥٤/٦-١٥٥): قوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ) هذا عامٌّ مخصوص، والمراد: غالب البدع. قال أهل اللُّغة: هي كلّ شيء عمل عَلَى غير مثال سابق. قال العلماء: البدعة خمسة أقسام: واجبة، ومندوبة، ومحرَّمة، ومكروهة، ومباحة. فمن الواجبة: نظم أدلَّة المتكلّمين للرَّدّ عَلَى الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك. ومن المندوبة: تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والرّبط وغير ذلك. ومن المباح: التّبسط في ألوان الأطعمة وغير ذلك. والحرام والمكروه ظاهران، وقد أوضحت المسألة بأدلّتها المبسوطة في (تـهذيب الأسماء واللُّغات) فإذا عرف ما ذكرته علم أنَّ الحديث من العامّ المخصوص، وكذا ما أشبهه من الأحاديث الواردة، ويؤيّد ما قلناه قول عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في التّراويح: نعمت البدعة، ولا يمنع من كون الحديث عامًّا مخصوصًا قوله: (كُلُّ بِدْعَةٍ) مؤكّدًا بـــــ كلّ، بل يدخله التَّخصيص مع ذلك كقوله تعالى: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيءٍ} [الأحقاف،اية ٢٥]اهـ

وقال النووي أيضا "في شرحه على صحيح مسلم"(٢٢٦/١٦-٢٢٧) : قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا...) إلى ءاخره. فيه: الحث على الابتداء بالخيرات، وسن السنن الحسنات، والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات، وسبب هذا الكلام في هذا الحديث أنه قال في أوله: "فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها فتتابع الناس". وكان الفضل العظيم للبادي بـهذا الخير والفاتح لباب هذا الإحسان. وفي هذا الحديث: تخصيص قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"، وأن المراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة.اهـ

٤-قال الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني في الفتح (ج٢٩٨/٤): قوله قال عمر: "نعم البدعة" في بعض الروايات "نعمت البدعة" بزيادة التاء، والبدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق، وتطلق في الشرع في مقابل السنة فتكون مذمومة، والتحقيق إن كانت مما تندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة، وإن كانت مما تندرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة وإلا فهي من قسم المباح وقد تنقسم إلى الأحكام الخمسة.انتهى

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، شرح صحيح البخاري، المجلد الثاني، كِتَاب الْجُمُعَةِ، باب الْأَذَانِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ:" وكل ما لم يكن في زمنه- صلى الله عليه وسلم - يسمى بدعة، لكن منها ما يكون حسنا ومنها ما يكون بخلاف ذلك "اهـ.

المذهب الحنبلي:

قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي في كتابه "المطلع على أبواب المقنع" (ص٣٣٤) من كتاب الطلاق: "والبدعة مما عُمل على غير مثال سابق، والبدعة بدعتان: بدعة هدى وبدعة ضلالة، والبدعة منقسمة بانقسام أحكام التكليف الخمسة"اهـ.

قصة من المعتقل .....

كنت قاعد بالمهجع مع هالبشر فوق بعضنا وفجأة فوتوا علينا واحد جديد ..

بالعادة نحنا بنطيب خاطروا لأنو الزلمة بكون مصدوم اول ما يفوت

متل ما بتعرفوا الوضع كيف بكون بعدين بيتأقلم شوي شوي ..

رفسوا السجان رفسة قوية وقع علينا فز ع حيلو قمنالو الطميشة وتبسم بوشنا

طلع الشب هي فوتو التالتة .. يعني اخدة رجلو فكاسر الصدمة

فجأة !!..

بيلمح واحد من اخر المهجع !!..

مدري شو بيصرلو .. بينبهت بشكل

بيركود ركد عليه .. وصار يدعس ع العالم تدعيس لوصلوا !!..

وضمو ضمة مو معقولة !!..

لو أخوه من أمو وأبوه مو هيك !!..

وبلش يبوس فيه ويبكي

هداك يقلو هدي معلم الحمد لله أنا بخير ..

ما بدا لهدرجة !..

قللو أنت عاااايش !!..

مستحيييييل

قلو انا حضرت تمسايتك أولت مبارح !!!!..

أمك مصوفنة "لأنو هو وحيدا" !!..

وولادك تيتموا !!..

ومرتك ترملت وهلا ماسكة العدة !!!!!!!!!!!!..

طبعا الكون تتخيلوا قديش قضى الزلمة حبسة مؤلمة ونحنا لمنا للشب أنو حكالو هالحكي كلو دمروا بصراحة كتير

وصرنا بدنا بس حدا يطلع ليخبر انو الزلمة طيب ..

بقا يا إخواتي خلاصة الكلام هي القصة مو قيل عن قال هي حضرتها بنفسي..

والعالم عم يصير فيها انو عم تفقد الامل او عم تصدق الاخبار غير الموثقة توثيق مقبول !!!..

وبقللولك معلشي هيك اريح للاهل وبالذات الام انو بتنساه شوي بدال ما تتم معلقة على امل متل ما صار بمفقودين

ال٨٢ يللي لهلا ما بينوا ولا الون شهادات وفاة

بعتقد لازم نتريث شوي ونتحقق لانو باذن الله باذن الله بكره بس تتحرر السجون عندي ثقة بالله انو ..

"فيه كتير من الشهداء ... حترجع للحياة مرة تانية" !!..

الشهيد بإذن الله
حسان خليل (أبو عدنان)
2014-1-22

بعض الأسطر تخطها الأيدي بالمداد .. وبعضها الآخر ملئت بالدموع .. أما اليوم .. فهذه الأسطر كتبت بمداد أحمر قاني .. مداد ملئ بالدم والدمع .. مداد يكتب تاريخ رجال شهدت لهم ساحات الجهاد .. بل شهدت وتشهد لهم ذرات تراب القدم الطاهرة .. تشهد لبطولاتهم .. لرجولتهم .. ولما قدموه في سبيل إعلاء كلمة الله ..

ونحسب أن أبا عدنان كان من هؤلاء ..

حسان خليل .. من رجال حي القدم .. بل من الرجال المعدودين في جنوب دمشق ..

ولد سنة ١٩٨٤ .. اهتم بطلب العلم .. و اجتهد في حفظ كتاب الله و قطع أشواطاً في ذلك .. و تلقى عدداً من العلوم في معاهد العلم الشرعي .. و دائما ما كان يحاول أن يوافق بين عمله وطلبه للعلم ومع بداية الثورة لم يترك بادرة خير إلا وشارك فيها .. و كان له أكثر من سهم ..

نعم .. لقد مضى على الدرب واثقاً بما يفعل .. لم يكترث لكلام المخذلين .. ولا لأفواه المرجفين .. مضى رغم الظروف القاسية .. ورغم فرار البعض وتخلي البعض الآخر عن مسؤولياته .. مضى حتى جاءت تلك اللحظة ..

يومها أصيب برصاصة قناص غادر على إحدى الجبهات .. وبقي على الأرض في مكان تصليه نيران قناصات الأسد .. حصل ذلك ليلة الاثنين ٢٠-١-٢٠١٤ .. وفشلت كل المحاولات لاخراجه ..

محاولات في إحداها وصل رفيق دربه أبو حسين الدعم لانقاذه .. حبست الأنفاس و ترقب الجميع ما سيحصل .. فالجميع يعرف مكانة كل منهما عند الآخر .. اقترب أبو حسين منه .. وناداه .. فأجابه .. لقد كانت تلك الكلمات آخر ما سمع منهما في ذلك الموقف ..

قلم تمر سوى لحظات حتى ارتقى أبو حسين شهيداً ..

قبيل الفجر بقليل تم نقلهما للمشفى .. كان أبو حسين قد غادر الدنيا .. في حين بقي أبو عدنان تحت العلاج حتى وافته المنية ..

و صباح الأربعاء .. ٢٢-١-٢٠١٤ .. كانت القدم تبكي رجلاً لا كالرجال ..

رجلاً .. لن يسد مكانه أحد .. لدرجة أن غير واحد قال : رحمك الله يا أبا عدنان .. لقد أتعبت من بعدك

قال والده عندما سمع بالخبر : الحمد لله .. هذا ما كان يبحث عنه ..ثم سأل الله له القبول ..

و رثاه شاعر القدم "أبو مصعب" بأبيات قال فيها :

أبا عدنان قد حان الفراق ** ودمع القلب تسكبه المآق
أأدمع أن أراك اليوم ترقى ** الى دار لها سبق الرفاق
الى دار الخلود الى جنان ** طلها عرض كما السبع الطباق
واحمد خير خلق الله فيها ** له وجه ضحوك وائتلاق
تبسم اذ اتاه اليوم ليث ** له في الحرب اقدام وساق
سلو الساحات عن ليث هصور ** تحدثكم عن البطل الزقاق
تحدث عن شهيد مات حرا ** له من كل محمود خلاق
يزود عن الحمى من كل وغد ** ويزأر ان هم يوما تلاقوا
وسيفا في وجوه الكفر لما ** ارادوا ان يخالطنا الشقاق
دمائك يا شهيد بإذن ربي ** لحور العين كان لها الصداق
اذا جمع العدو لنا جيوشا ** وجاء الكفر يسنده النفاق
فنحن المسلمون لنا شباب ** مع الله العظيم لهم وثاق
ستبقى يا ابا عدنان حيا ** واسمك لامع وله ائتلاق

(ضريبة الذلّ)

بعض النفوس الضعيفة يخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة، لا تطاق، فتختار الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقال، فتعيش عيشة تافهة، رخيصة، مفزعة، قلقة، تخاف من ظلها، وتَفْرَقُ من صداها، « يحسبون كل صيحة عليهم » ، « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ».. هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة، إنهم يؤدون ضريبة الذل كاملة، يؤدونها من نفوسهم، ويؤدونها من أقدارهم، ويؤدونها من سمعتهم، ويؤدونها من اطمئنانهم، وكثيراً ما يؤدونها من دمائهم وأموالهم وهم لا يشعرون.

وإنهم ليحسبون أنهم ينالون في مقابل الكرامة التي يبذلونها قربى ذوي الجاه والسلطان حين يؤدون إليهم ضريبة الذل وهم صاغرون، ولكن كم من تجربة انكشفت عن نبذ الأذلاء نبذ النواة، بأيدي سادتهم الذين عبدوهم من دون الله، كم من رجل باع رجولته، ومرغ خديه في الثرى تحت أقدام السادة، وخنع، وخضع، وضحى بكل مقومات الحياة الإنسانية، وبكل المقدسات التي عرفتها البشرية، وبكل الأمانات التي ناطها الله به، أو ناطها الناس ... ثم في النهاية إذا هو رخيص رخيص، هَيِّنٌ هَيِّن، حتى على السادة الذين استخدموه كالكلب الذليل، السادة الذين لهث في إثرهم، ووَصْوَصَ بذنبه لهم، ومرغ نفسه في الوحل ليحوز منهم الرضا كم من رجل كان يملك أن يكون شريفاً، وأن يكون كريماً، وأن يصون أمانة الله بين يديه، ويحافظ على كرامة الحق، وكرامة الإنسانية، وكان في موقفه هذا مرهوب الجانب، لا يملك له أحد شيئاً، حتى الذين لا يريدون له أن يرعى الأمانة، وأن يحرس الحق، وأن يستعز بالكرامة، فلما أن خان الأمانة التي بين يديه، وضعف عن تكاليف الكرامة، وتجرد من عزة الحق، هان على الذين كانوا يهابونه، وذل عند من كانوا يرهبون الحق الذي هو حارسه، ورخص عند من كانوا يحاولون شراءه، رخص حتى أعرضوا عن شرائه، ثم نُبِذَ كما تُنْبَذُ الجيفة، وركلته الأقدام، أقدام الذين كانوا يَعِدُونه ويمنونه يوم كان له من الحق جاه، ومن الكرامة هيبة، ومن الأمانة ملاذ.

كثير هم الذين يَهْوُونَ من القمة إلى السّفْح، لا يرحمهم أحد، ولا يترحم عليهم أحد، ولا يسير في جنازتهم أحد، حتى السادة الذين في سبيلهم هَوَوْا من قمة الكرامة إلى سفوح الذل، ومن عزة الحق إلى مَهَاوي الضلال، ومع تكاثر العظات والتجارب فإننا ما نزال نشهد في كل يوم ضحية، ضحية تؤدي ضريبة الذل كاملة، ضحية تخون الله والناس، وتضحي بالأمانة وبالكرامة، ضحية تلهث في إثر السادة، وتلهث في إثر المطمع والمطمح، وتلهث وراء الوعود والسراب ثم تَهْوِي وتَتْزَوِي هنالك في السفح خَانِعَةً مَهِينَة، ينظر إليها الناس في شماتة، وينظر إليها السادة في احتقار.

لقد شاهدتُ في عمري المحدود – ومازلت أشاهد – عشرات من الرجال الكبار يحنون الرؤوس لغير الواحد القهار، ويتقدمون خاشعين، يحملون ضرائب الذل، تثقل كواهلهم، وتحني هاماتهم، وتلوي أعناقهم، وتُنَكِّس رؤوسهم ... ثم يُطْرَدُون كالكلاب، بعد أن يضعوا أحمالهم، ويسلموا بضاعتهم، ويتجردوا من الحُسنَيَيْن في الدنيا والآخرة، ويَمضون بعد ذلك في قافلة الرقيق، لا يَحُسّ بهم أحد حتى الجلاد.

لقد شاهدتهم وفي وسعهم أن يكونوا أحراراً، ولكنهم يختارون العبودية، وفي طاقتهم أن يكونوا أقوياء، ولكنهم يختارون التخاذل، وفي إمكانهم أن يكونوا مرهوبي الجانب، ولكنهم يختارون الجبن والمهانة ... شاهدتهم يهربون من العزة كي لا تكلفهم درهماً، وهم يؤدون للذل ديناراً أو قنطاراً، شاهدتهم يرتكبون كل كبيرة ليرضوا صاحب جاه أو سلطان، ويستظلوا بجاهه أو سلطانه، وهم يملكون أن يَرْهَبهم ذوو الجاه والسلطان! لا ، بل شاهدت شعوباً بأَسْرِها تُشْفِقُ من تكاليف الحرية مرة، فتظل تؤدي ضرائب العبودية مرات، ضرائب لا تُقَاس إليها تكاليف الحرية، ولا تبلغ عُشْرَ مِعْشَارِها، وقديماً قالت اليهود لنبيها « يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها أبداً مادامو فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون » فأَدّتْ ثمن هذا النكول عن تكاليف العزة أربعين سنة تتيه في الصحراء، تأكلها الرمال، وتذلها الغربة، وتشردها المخاوف... وما كانت لتؤدي معشار هذا كله ثمناً للعزة والنصر في عالم الرجال.

إنه لابد من ضريبة يؤديها الأفراد، وتؤديها الجماعات، وتؤديها الشعوب، فإما أن تؤدى هذه الضريبة للعزة والكرامة والحرية، وإما أن تؤدى للذلة والمهانة والعبودية، والتجارب كلها تنطق بهذه الحقيقة التي لا مفر منها، ولا فكاك.

فإلى الذين يَفْرَقُونَ من تكاليف الحرية، إلى الذين يخشون عاقبة الكرامة، إلى الذين يمرّغُون خدودهم تحت مواطئ الأقدام، إلى الذين يخونون أماناتهم، ويخونون كراماتهم، ويخونون إنسانيتهم، ويخونون التضحيات العظيمة التي بذلتها أمتهم لتتحرر وتتخلص.

إلى هؤلاء جميعاً أوجه الدعوة أن ينظروا في عبر التاريخ، وفي عبر الواقع القريب، وأن يتدبروا الأمثلة المتكررة التي تشهد بأن ضريبة الذل أفدح من ضريبة الكرامة، وأن تكاليف الحرية أقل من تكاليف العبودية، وأن الذين يستعدون للموت توهب لهم الحياة، وأن الذين لا يخشون الفقر يرزقون الكفاية، وأن الذين لا يَرْهَبُون الجاه والسلطان يَرْهَبُهم الجاه والسلطان.

ولدينا أمثلة كثيرة وقريبة على الأذلاء الذين باعوا الضمائر، وخانوا الأمانات، وخذلوا الحق، وتمرغوا في التراب ثم ذهبوا غير مأسوف عليهم من أحد، ملعونين من الله، ملعونين من الناس، وأمثلة كذلك ولو أنها قليلة على الذين يأبون أن يذلوا، ويأبون أن يخونوا، ويأبون أن يبيعوا رجولتهم، وقد عاش من عاش منهم كريماً، ومات من مات منهم كريما.

==========

كتب الشهيد سيّد قطب هذه المقالة في منتصف يونيو ١٩٥٢م ، وبعدها بخمسة أسابيع قامت ثورة يونيو ١٩٥٢.